«حسينٌ سِبطٌ من الأسباط»

وإنه لمكتوب
عن يمين عرش الله عزّ وجلّ:

«مصباحُ هُدىً وَسَفِينَةُ نَجَاة»

إعداد: أسرة التحرير

إستهلال ..... دعاء مولد الحسين

العظمة الشخصية – فاتحة – يَوْمُ القِران – أذان ..... المرحوم الشيخ عبد الله العلايلي

سِبْطٌ من الأسباط ..... «شعائر»

عزيزٌ عليَّ أبا عبد الله ..... من دروس المركز الإسلامي

...وأنا من حسين ..... من دروس المركز الإسلامي

سفينةُ نوح مَثَلٌ لسفينة النجاة الحسينية ..... من دروس المركز الإسلامي

الخارطة، والتنفيذ: كربلاء الإبراهميّة وكربلاء المحمديّة ..... من دروس المركز الإسلامي

سلامٌ عليه يوم وُلِد ..... المرحوم الشيخ عبد الله العلايلي

هذا الملف

تُصادف في الثالث من شعبان ذكرى ولادة الإمام الحسين، وفي الرّابع منه ذكرى ولادة أخية أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وفي الخامس منه ـ على رواية ـ ذكرى ولادة الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام، وفي الخامس عشر منه ذكرى ولادة الإمام المهديّ عليه السلام.

وبما أنّ أبرز مناسبات شهر شعبان هي ذكرى ولادة الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقد ارتأت «شعائر» أن يكون ملف هذا العدد حول الإمام الحسين عليه السلام.

استهلال

قال الشيخ الطوسي: اليوم الثالث من شعبان. فيه وُلد الحسين بن علي عليهما السلام ، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (العسكري) عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام وُلد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصُم وادع فيه بهذا الدعاء :

أللهمّ إنّي أسألك بحقّ هذا المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته.
بكتْهُ ملائكةُ السّماء ومَن فيها والأرض ومَن عليها، ولمّا يطا لابتيها.
قتيل العَبرة وسيّد الأسرة، الممدود بالنّصرة يوم الكرّة.
المعوّض من قتله أنّ الأئمّة من نسله، والشفاء في تربته.
والفوز معه في أَوبته، والأوصياء من عِترته بعد قائمهم وغيبته،
حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويُرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار،
صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار.

أللهمّ فبحقّهم إليك أتوسل وأسأل سؤال معترف مُقترف
مسيءٍ إلى نفسه ممّا فرّط في يومه وأمسه، يسألك العصمة إلى محل رمسه.
أللهمّ وصلّ على محمّد وعترته،
واحشرنا في زمرته وبوّئنا معه دار الكرامة ومحلّ الإقامة.
أللهمّ وكما أكرمتنا بمعرفته، فأكرمنا بزُلفته، وارزقنا مرافقته وسابقته،
واجعلنا ممّن يسلّم لأمره، ويُكثر الصلاة عليه عند ذكره،

وعلى جميع أوصيائه وأهل اصطفائه، المعدودين منك بالعدد الإثني عشر،
النّجوم الزّهر والحجج على جميع البشر.
أللهَمّ وَهَب لنا في هذا اليوم خير موهبة،
وأنجح لنا فيه كلّ طَلِبة، كما وهبت الحسين لمحمد جدّه.
وعاذ فُطْرُسُ بمهَده، فنحن عائذون بقبره من بعده،
نشهد تربته وننتظر أوبته،
آمين ربّ العالمين.

اللّابة: الحَرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السّود التي قد أُلْبِسَتْها لكثرتها، والمدينة ما بين حرتين عظيمتين.
فالضمير إمّا راجع إلى المدينة لظهورها بالقرائن وإنْ لم يسبق ذكرها، أو إلى الأرض، والمراد أيضاً «اللابتان المخصوصتان»، أي الحرّتان.
وعلى التّقادير، المراد قبل مشيه على الأرض

عن «البحار» (بتصرّف).

ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخر دعاء دعا به عليه السلام يوم كُوثر :
«أللهمّ متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحالّ، غنيٌّ عن الخلائق،
عريضُ الكبرياء، قادرٌ على ما تشاء، قريبُ الرحمة، صادقُ الوعد،
سابغُ النعمة، حَسن البلاء، قريبٌ إذا دُعيت، محيطٌ بما خلقت،
قابلُ التوبة لمن تاب إليك، قادرٌ على ما أردت، ومدركٌ ما طلبتْ،
وشكورٌ إذا شُكرت، وذَكورٌ إذا ذُكرت، أدعوكَ محتاجاً، وأرغبُ إليك فقيراً،
وأفزعُ إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعينُ بك ضعيفاً، وأتوكّل عليك كافياً.
أحكم بيننا وبين قومنا فإنّهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا.
ونحن عترة نبيّك الذي اصطفيتَه بالرّسالة وائتمنته على وحيك.
فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، برحمتك يا أرحم الراحمين».

الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد، ص 826-828

العَظَمة الشخصيّة في الشخصيّة العظيمة

ومِن مِحراب ذِكرى الحسين (ع)، أنا أقدّم للناس بعض ضياء، متجاوزاً فيه الأمَدَ إلى المَزمَدِ حيث يختنق عِندَه الأزلُ على الأبد... في دَفق شعاع يظلّ هو إيّاه ما اتّصلت الكينونة بالكينونة.

العلايلي
١٠ محرم ١٤١٥
١٩ حزيران ١٩٩٤

ما تقدّم أعلاه، فقرة من مفتتح كتاب «تاريخ الحسين» للفقيد الكبير العَلم الشيخ عبدالله العلايلي وهو رحمه الله من أبرز القلائل الذين أبدعوا في الكتابة عن الإمام الحسين عليه السّلام.
خلّد المرحوم العلايلي ثلاثة فرائد حسينيّة:
١- «تاريخ الحسين». ٢- «سموّ المعنى في سموّ الذات». ٣- «أيام الحسين».
طُبعت هذه الأعمال الثلاثة في مجلّد واحد باسم: «الإمام الحسين».

أرأيتم إلى الرّجل يقوم على اسم الله، ويمضي على اسم الله، ويموت على اسم الله، كيف تسمو به الغاية ويعلو به الهدف. هو هدف لكن ليس من شهوات النفوس، وغاية ولكن ليست كمثلها الغايات.

غايةٌ تَحْقر كلَّ ما في الحياة من أشيائها، ولا ترى سوى المَلَكوت الأعلى هدفاً ودون السماء مستقرّاً؛ لأنّه مَهدُها فلا بدع أن حنَّت إليه وطلبت اللّحاق به، فللناس أوطانهم، وللناس حنينهم، ولمثل هذه الشخصيّة وطنها ولها حنينُها. فهي تشقّ طريقها بين الجلامد والصخور، راضيةً مرضيّة، وماضيةً مطمئنّة، لأنّها تناجي الأمنية السامية، وتنشُد المثل الأعلى.

وهل وراء الله مطلب، وهل إلى غير الله مصير؟ وهل بعد الله حقيقة؟

هذه مبادىء الرّجل المصطفى، والرّجل المختار. فلا عَجَب أن راح يطلبها في كلّ شيء، ولو حال الموت دونها فهو يَسْتَعذبُه، لأنّه الطّفرة التي تصل به إلى أعذب الأماني، وهل مع الأماني العِذاب، شعور بمريرات العَذاب.

وقديماً ارتفع صوت المسلم في إقدام ومضاء، بالكلمة الرهيبة عند الناس والأغنية عنده:

وَلَسْتُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مُسْلِما
على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مصرعي

الشخصيّة الكبيرة من الناس، ولكن بما فيها من المعنى الإلهي والسرّ القدسيّ والقبس العلويّ، تنير سبيل الإنسانية في حالكة الظُلَم، وفي الليل الأليَل الأدكن ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ...﴾ النور:35

وكذلك تكون في حياتها دليلاً أميناً، وبعد مماتها أُمثولةً رائعة، فيها من كلّ عناصر الخلود والسموّ.

وتاريخ كلّ أُمّة إنّما هو في الحقيقة تاريخ عظمائها، فأُمّة لا عظيم لها لا تاريخ لها، أَوْ ليست جديرة بالتاريخ.

ونحن إذا قدّمنا حسيناً بين العظماء، فإنّا لا نقدّم فيه عظيماً فحسب، وإنّما نقدّم فيه عظيماً دونه كلّ عظيم، وشخصيّة أسمى من كلّ شخصيّة، ورجلاً فوق الرجال مجتمعين.

الشيخ العلايلي، سموّ المعنى في سموّ الذات.

فاتحة

النَّاسُ في الحيَاة أشباحٌ مُبْهَمة تَختَلِط ثُمَّ تتكسَّر في ظلام الأبديَّة بِغَير ضجيج، ولكنّ الكائنَ العظيم وَحْده هوَ الَّذي يُقدِّمُ التَّاريخ العظيم.
والتَّاريخ قطعةٌ من الزمن ليس لها حدود ورَاءَ الكائن الَّذي يُفرِغ عليها صُنُوف التَّهاويل ...
وشتَّان بين الكائن الَّذي يجيئُ شيئاً من معنى الجيل، والآخر الَّذي يجيئُ الجيلُ شيئاً من معناه ...
وأيُّ تاريخ هو أجْدَرُ من تاريخك «يا أبا عبدالله» بأنْ يَحْمِلَ شَارة العِظَم والخلود ...

***

نَوَاة انْفَصَلَتْ من صميم المُعجزة، لتجيئَ معجزة أخرى من صميمها ... وليست الشجرةُ الزَّاهية، بما فيها من مَجالي الفن، إلاَّ نواة خرجتْ بقوّتها، أو قوَّة اسْتَكَنَّتْ في سِرِّ النَّواة ... والنُّبُوَّة معجزة تُعِدُّ الإنسانيّة لشيءٍ جديد، والإنسان الأسمى هو المعجزة في الشيء الجديد نفسه ...
فالنبيّ صلّى الله عليه وآله أعَدَّ البَشَر للإنسانيّة المُهَذَّبة فَتَمَّت بذلك مُعجزته، وأنت «يا أبا عبدالله» أعْدَدْتَ نفسك لِتَحِلَّ في مكان الإعجاز من الإنسانيّة الجديدة، فَتمَّتْ بذلك معجزتك ...
إلهةُ الأساطير تحتاج إلى نبيٍّ يمحوها، حتّى يردَّها إلى خيالٍ طائشٍ في حُدود الخرافة ...
والإنسان المُسْتَألَهُ يحتاجُ إلى مُصْلح يَمْحوه، حتّى يرُدَّه إلى طبيعته في حدُود الحقيقة ...
فالجَدُّ النَّبيُّ محا آلهة الأساطير، والسِّبط المُصلح محا الآلهة من النَّاس .. وكذا حالَ الحُسينُ عليه السلام بكِفاحه دُون أنْ يَستعبِد الإنسانُ الإنسان ..

***

الحياةُ حركةٌ دائمةٌ، والموتُ سكونٌ دائمٌ، ولكنَّه بالنسبة إلى العظيم يُعطي معنىً آخر. فإنَّ موتَ العظيم ليس سُكوناً هَامداً، بل هو خُرُوج الحركة عن مرْكَزها لِتَنْتَشر في أحياء كثيرين ...
فَفي رُوح كُلِّ مُصْلح بَدَوات من رُوحِكَ، وفي ضميرِ كلِّ مُجاهد قَبَسٌ من ضيائك ...

من كتاب تاريخ الحسين للشيخ العلايلي.

يَـوْمُ القِـران

أثبتت النبوّة معناها الخالد في روحيّة الإنسان على وجه...
وأثبتت النبوّة ذاتيّتها الخالدة في دم الإنسان على وجه ..
فيَوْم عليّ وفاطمة، بُداءة حياة النبوّة الخالدة في الدماء!..

***

كانت النبوّة ستظلّ ذكرى فقط ...
ولكن شاء الله أن تكون حياة أيضاً ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، إبقاءٌ لحياة النبوّة على الدهور! ...

***

تضع الحقيقة الكبرى خصائص معناها في النّواة، لأنها تريد البقاء ...
والنّواة لا تختلف في خصائصها، إلا إذا كان لناموس الوراثة الطبيعي أن يختلف ...
فيَوْم عليّ وفاطمة، يومُ بروز النّواة عن مثل خصائصها في شكل آخر! ...

***

تذهب النّواة التي هي مخزون الخصائص، تُتمّ دورتها وتُعطي أشياءها ...
والنبوّة فكرة السماء المُصلحة في محيط البشر ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، طَبْعٌ لِعقليّة النبوّة في عقل الناس! ...

***

اجتمعت في عليّ قابليّات لا حدّ لها ...
واجتمعت في فاطمة إشراقات لا حدّ لها ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، يومُ نَظَرِ النبوّة إلى نفسها في المرآة! ..

الشيخ العلايلي، أيّام الحسين.

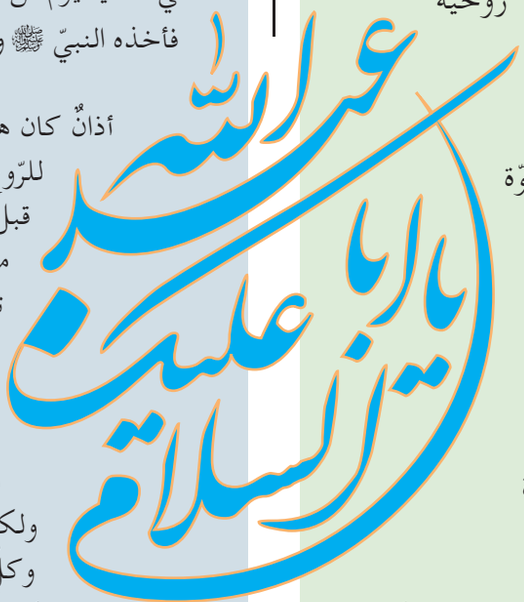

أذان

في أمسية يوم من أماسي شعبان، وَلدت فاطمةُ حسيناً، فأخذه النبيّ ﷺ وأذّن في أُذنه كما يؤذّن للصلاة.

أذانٌ كان همسةً ناعمةً خافتة، وهو نداء الرّوح للرّوح. وهو إعلام للرّوح الطبيعيّة، قبل أن تتناولها أشياء الحياة، بأنّ هذا مبدأها، وهذا قاعدة وجودها، فلا تكون بعد ذلك إلاّ مؤمنة تقيّة، لأنّ الإيمان أوّل لون انصبغت به، والتّقوى آخر لون تتشكّل فيه.

نبراتٌ ينطلق بها لسان المؤذّن، ولكنها إيذانٌ بأنّ كلّ سموّ وطُهر، وكلّ فضيلة ومعنى إنسانيّ قد انطلق أيضاً مع هذه النبرات الروحانيّة التي هي ليست من لغة صاحبها ولا من صوته، نبراتٌ تعلو من فوق ضجيج الحياة وصخَبها، ومن فوق الإنسانية المختنقة بنسمات الضّراوة والحيوانيّة، لتردّها إلى الطهارة التي وضعها الله قاعدة لأعمالها. وقرار الأذان يتخافت في الضمائر بأنّ كلمة الله هي العُليا، ثمّ ينقطع الرّجْع لتبقى تلك الحقيقة ناطقة وحدها رغم الأباطيل التي تَميد.

أرسل النبيّ في ضمير الفتى هذا النداء ليظلّ أنشودة نفسه اللاشعوريّة، وبذلك أقام في قلبه معبداً ينبض بأحاسيس التقوى، وفي ضميره شعوراً يفيض بأحاسيس الفضيلة ثمّ لا تختلف عليه.
وبذلك يظلّ في دنيا الناس رمزاً لشيء آخر لا تكمل إلاّ به.

أفرغ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعضاً من روحه في سريرة الفتى، ليعطي بعضاً من النبوّة في بعض من أعمال النّاس. فكانت آخر خلجات هذا القلب المفعَم كأوّلها: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله».

الشيخ العلايلي، تاريخ الحسين

سِبْطٌ من الأسباط

«الحسين سبْطٌ من الأسباط». حديث شريف متّفق عليه بين المسلمين، طالما ردّدنا هذه الفقرة منه. فهل نتنبّه إلى فرادة دلالته النبويّة المعجزة؟
تصفّح أيّ كتاب مرجعيّ في الحديث الشريف، ستجده فيه مستفيضاً مصحّحاً أو حسناً أو موثّقاً، ومن لم يورده فهو على شروطه في الحديث صحيح الأسناد، وأكثر طرقه في الرواية اشتهاراً ما يلي:
عن يعلى بن مرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

أصلان مُجمع عليهما بين المسلمين:
الأول: أنه يجري على هذه الأمّة المحمديّة ما جرى على بني إسرائيل، ومن أبرز ما جرى عليهم ظاهرة «الأسباط».
الثاني: أنّ الأئمة في الأمّة المحمديّة، هم الأمراء، النّقباء، الخلفاء، وهم اثنا عشر خليفة «كلّهم من قريش».
ومن الروايات المتّفق عليها في المجال الأول، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
– «يكون في هذه الأمة كلّ ما كان في بني إسرائيل، حذو النّعل بالنّعل، وحذو القُذَّة بالقُذَّة».
– «لتتبعنّ سُنَن بني إسرائيل، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل رجلٌ من بني إسرائيل حجر ضبّ لتبعتموه».
– «ليأتيَنَّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل، حَذْوَ النّعل بالنّعل».
والمُراد بحذو النّعل بالنّعل التطابق التّام بين الشيئين، ومعنى القُذّة: ريشة السهم، فكلّ ريشه متطابقٌ تماماً.
أما في المجال الثاني، فمن الروايات المتّفق عليها عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
– «يكون من بعدي اثنا عشر خليفة «...» كلّهم من قريش».
– «لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش».
وبملاحظة هذين الأصلين، يمكننا أن نكتشف بعض دلالات وصف النبيّ للإمام الحسين بأنّه «سبط من الأسباط».
السِّبط في اللغة: ولد الولد أو ولد البنت، والجمع أسباط.
ولا ولد وُلد للنبيّ، والحسنان سبطاه صلى الله عليه وآله من بضعته الزهراء عليها السلام، وهما مثنى وليس جمعاً، فمن هم الأسباط الذين وُصف الحسين بأنه منهم؟
يتّضح أنّ في هذا التعبير النبويّ إشارة إلى تطابق ما يجري على هذه الأمة مع ما جرى على بني إسرائيل. خصوصاً إذا لاحظنا أنّ في رواياتنا التصريح بأن هذه الأمة ستغدر بالأوصياء كما غدر بنو إسرائيل بأوصيائهم، فقد أورد المفسّر العلم الفيض الكاشاني في «تفسيرالصافي» حول قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الإنشقاق:19، حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء».
والأسباط مصطلح قرآنيّ. قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ..﴾ الأعراف:159–160
ومعنى الآية أنّ هذه الأمة من قوم موسى عليه السلام تمّ تقطيعها، أي تمييزها بعدد الأسباط الإثني عشر.
والنتيجة: إنّ في وصف الحسين بأنه سبط من الأسباط تصريحاً نبويّاً بأنّ في الأمة المحمديّة اثني عشر سبطاً، وإشارةً إلى أنّ هذا الأمر من جملة وجوه الإشتراك مع بني إسرائيل حَذْوَ القُذّة بالقُذّة.
وبما أنّ المعروف ـ عند عموم المسلمين ـ من أسباط رسول الله الإثني عشر هم الحسنان، فمن هم العشرة الباقون؟
يتّضح الجواب بملاحظة الروايات المتّفق عليها التي أكدت على عدد الخلفاء النّقباء الإثني عشر الذين يكون المهديّ المنتظر آخرهم.
ويكتمل الجواب بملاحظة أصل ثالث متّفق عليه بين المسلمين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فميتتُه جاهليّة»، لنكون أمام حقيقة نبوية خالدة هي أنّ الأئمة الأسباط، من وفاة رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة، هم اثنا عشر سِبطاً، والحسين سِبط من الأسباط، أحبّ الله من أحبّ حسيناً.

«شعائر»

رسول الله في يوم مولد الحسين

.. وبكى رسول الله ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث! أللهمّ العن قاتله: عزيزٌ عليَّ أبا عبدالله

دمعة، وأذان، وحديث الجهاد الكربلائيّ الدائم، والحكومة العالميّة -الحسينيّة المهدويّة- الواحدة، وتكنيةُ الحسين بأصغر أولاده: عبد الله الرضيع.

حدّث الرواة عن يوم مولد الحسين عجباً.

قالوا: عن عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثتني أسماء بنت عميس - وهي من سروات حواريّي الرسول وأهل بيته - قالت:

قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين (أي كنت القابلة عند ولادتهما)، فلمّا وُلد الحسن جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال:

يا أسماء هاتي ابني.

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال:

ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء.

ودعا بخرقة بيضاء فلفّه بها. ثم أذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في أُذنه اليسرى، وقال لعليّ عليه السلام: بما سمّيت ابني هذا؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله.

قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عزّ وجلّ.

فهبط جبرئيل وقال:

إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك:

يا محمد، عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

وما اسم ابن هارون؟

قال جبرئيل: شُبَّر.

قال: وما شُبَّر؟

قال: الحسن.

قالت أسماء: فسمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسينَ عليه السلام «...»

فجاءني النبيّ فقال:

هَلُمَّ ابني يا أسماء.

فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن.

قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنّه سيكون لك حديث! أللهمّ العن قاتله، لا تُعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلمّا كان في يوم سابعه جاءني النبيّ فقال: هَلُمِّي ابني، فأتيته به. ففعل به كما فعل بالحسن. وَعَقَّ عنه كما عَقَّ عن الحسن كَبشاً أملح. وأعطى القابلة الوِرْك ورِجْلاً، وحلق رأسه. وتصدّق بوزن الشعر ورقاً [فِضَّةً] وخَلَّقَ رأسه بالخَلوق (العطر) وقال: إنّ الدّم من فعل الجاهليّة.

قالت: ثم وضعه في حِجره ثمّ قال: **يا أبا عبد الله، عزيزٌ عليّ. ثم بكى.**

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت «...» هذا اليوم وفي اليوم الأول، فما هو؟

قال: أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أميّة لعنهم الله، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدّين ويكفر بالله العظيم.

ثم قال: اللهمّ إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذرّيته، اللهمّ أحبّهما وأحبّ من يحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض «..»

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: لا تخبري فاطمة فإنّها حديثة عهد بولادة.

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

...وأنا من حسين!

الطريق إلى معرفة الحسين محمديّ، والدليل: حسينٌ مني.
ولا سبيل إلى معرفة الحسين حقّ المعرفة إلا كما عرّفه رسول الله مبلّغاً عن الله، والدليل: وأنا من حسين!!
هل نعرف النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله لنعرف منه ومعه الحسين؟
ما هو موقع الرسول في نفوسنا وقلوبنا في خط العقل؟
أحاضر هو أم غائب؟ مستقبل أم تاريخ؟ سرّ الوجود أم سيد النبيّين وحسب؟
هل تتلمّس القلوب قويَّ حضوره؟ كلّ الأعصُر بعض هذا الحضور.
هل نوقن أنه يرانا، وتُعرض عليه أعمالنا؟ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله.. أم أننا نعطف من لا يرى إلاّ في الدنيا على الذي يرى الدنيا والآخرة وما في الدّارين.
الشّهيد حيّ، ورسول الله ميت؟!
بلى ولعمرك، النبيّ الأعظم سرّ الخلق والحسين سرّ السرّ. وزاد عطر السرّ نشراً قوله: وأنا من حسين!

« حسين مني »، وما أنطق عن الهوى.
« وأنا من حسين »، إن هو إلا وحي يوحى.
تُعرف عظمة الحسين المحمدية من عظمة سرّ الخلق.
رسول الله سرّ الخلق، وآدم منجدل في طينته.
النّور الأوّل. أوّل مارآه آدم حين به فتح عينيه.
وبه رأى أنواراً تزيّن العرش.
منها عشرة أنوار حسينية. نور الحسين والتسعة المعوّض بهم عن شهادته.
وبينها يسطع نور المهديّ المنتظر كالكوكب الدُّريّ.
بنور الحسين خامس أهل الكِساء، تمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً.
بنور الحسين اكتملت منظومة محمد وعليّ وفاطمة والحسن، فإذا هي في المسار العمليّ حسينيّة: حسين منّي وأنا من حسين. لايوم كيومك يا أبا عبد الله. كلّ أرض كربلاء وكلّ يوم عاشوراء.

***

حسين منّي، فاعرفوني تعرفوه. وأنا من حسين، ماعرفتموني إن لم تعرفوه.
قبل بدء الخلق قالت الملائكة: سبحانك لا علم لنا إلا ماعلّمتنا.
وبعد الخلق قلت: مرحباً بك يا زين الدنيا والآخرة. الحسين في الآخرة أكبر منه في الدنيا. وإنه لمكتوب عن يمين العرش: مصباح هدى وسفينة نجاة.

***

حسين منّي وأنا حبيب الله. والحبّ سرّ والحبيب صاحب السرّ.
وأنا من حسين، فالحسين سرّي، سرُّ الحبيب.
إن أردت معرفة حبيب الله والسرّ، فتأمّل أبعاد « الحبيب » و« الخليل ».
حاول الموازنة بين مفهومين: حبيب الله، وخليله، ومصداقيهما.
نبيّان عظيمان، زانتهما الفضائل، ولكن:
أين الخليل من الحبيب؟
قديماً قالوا:
« ألخليل: مُريد، طالب، قاصد، على بساط الخدمة على شاكلته.
الحبيب: مُراد، مطلوب، مقصود، على بساط المحادثة بجذبة الحق.
ألخليل قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ الشعراء: 87.
وللحبيب قيل: ﴿ .. يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ .. ﴾ التحريم: 8.
ألخليل قال: ﴿ حسبي الله ﴾
وللحبيب قيل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ .. ﴾ الأنفال: 64.
ألخليل قال: ﴿ .إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي .. ﴾ الصّافات: 99.
وعن الحبيب قيل: ﴿ .أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا .. ﴾ الإسراء: 1.
ألخليل يعمل حتى يُرضي الله.
والحبيب يحكّمه الله حتى يرضيه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ الضحى: 5 ».

***

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

أيُّ سرٍّ في الحسين؟

*** الحسين عليه السلام مشروع المستقبل والخلود. بدأ مع النور الأول: «نور نبيّك ياجابر»، وفيه، ومنه.**
*** كان ذلك قبل خلق آدم عليه السلام، ثمّ مع دحو الأرض، من تحت الكعبة إلى عرفات. البعثة المحمديّة الأعظم حسينيّة في المسار العمليّ والتنفيذيّ. وتحت شعار «يا لثارات الحسين» يملأ الله تعالى الأرض بالمهديّ المنتظر - التاسع من ولد الحسين- قسطا وعدلا.**
*** بالحسين كان حفظ الذكر، وبه يحقّق الله تعالى آمال الأنبياء.**
*** الطّريق إلى التوحيد محمديّ.**
والطّريق إلى محمد صلى الله عليه وآله حسينيّ: «حسينٌ منّي وأنا من حسين».

أيّ سرّ في الحسين! فإذا هو الزمان كلّه «كلّ يوم عاشوراء»، وكربلاؤه المكان كلّه، وكلّ أرض كربلاء.

الحسين الحاضر والمستقبل.

كان في علم الله؛ في موقعه المحمديّ قبل أن يخلق الله تعالى الخلق، وقبل أن يبدأ الزّمن.

لم يكن الحسين ماضياً، ولا يكون.

الحسين البصر، والحسين البصيرة، والحسين النّهج والصراط.

الكتاب النّاطق الذي حفظ الله تعالى الكتابَ الصّامت بدمه.

نسأل عن سرّ الحسين كتابَ الله تعالى فيقف بنا الإمام الصادق على الجواب: «إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن علي عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين بن علي عليه السلام يوم القيامة في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم».

والسورة الكريمة تلخّص رحلة الشهادة، فهي تتناول الطغيان وآثاره ونتائجه، والإشكاليّة التي تواجه من يريد أن يخَلّص البشريّة من الطاغوت، يسرع الخطى المتوثّبة في درب الحسين: «النفس المطمئنّة».

* ونسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله: أي سرّ في الحسين؟

فنجد في وفرة ما نجد:

«وإنّه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عزّ وجلّ: مصباح هدى وسفينه نجاة».

«حسين منّي وأنا من حسين».

ونسأل المرتضى أمير المؤمنين: أيّ سرّ في الحسين؟ فإذا بنا أمام معلَمين حسينيّين:

1- «وخير الخلق وسيّدهم بعد الحسن ابني؛ أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كرب وبلاء، ألا وأنّ أصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة».

2- «مَناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من أتى بعدهم».

* ونسأل الصدّيقة الكبرى الزهراء أي سرّ في الحسين؟ فنجد في حديث عن الإمام الصادق:

«كان الحسين مع أمّه تحمله، فأخذه النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة: يا أبتِ أيّ شيء تقول؟ قال يا بنتاه ذكرت ما يُصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم سماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم، فقالت: يا أبه إنّا لله وبكت «...» فقال صلّى الله عليه وآله: أما ترضين أن يكون مَن أتاه زائراً في ضمان الله؟ ويكون من أتاه في منزلة مَن حجّ إلى بيت الله واعتمر ولم يخلُ من الرّحمة طرفة عين؟ وإذا مات، مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحَفَظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا. قالت: يا أبه سلّمتُ ورضيت وتوكّلتُ على الله، فمسح على قلبها ومسح عينها».

* ونسأل إمام زمان الإمام الحسين، الحسن المجتبى، فتخشع العقول والقلوب في محراب جواب الحسن: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

ونسأل الأئمة عليهم السلام، إماماً بعد إمام، فإذا الجواب معجزة إلهيّة محمديّة حسينيّة متميّزة؛ إنّهم جميعاً ـ التسعة المعصومون ـ بعضُ العطاء الإلهيّ للإمام الحسين عليه السلام؛ تعويضاً له عن شهادته!: «المعوّض من قتله أنّ الأئمة من نسله».

تعاظم ذكر الإمام الحسين، وتتجلّى عظمته في القلوب والأجيال بأنّ تحرير العالم من براثن الطواغيت لا يمكن تحقيقه إلاّ تحت شعار «يالثارات الحسين»!

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

سفينةُ نوحٍ
مَثَلٌ
لسفينة النجاة الحسينيّة

* لا توحيد من غير الباب المحمّديّ. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . . .﴾ آل عمران: 31.

* ولا يُعرف ربُّ البيت إلا من أهل البيت. إنّهم الطريق الحصريّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

* وقد أجمع المسلمون على أنه صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف هلك».

* ولا علاقة بأهل البيت عليهم السلام إلا من باب الحسين، والحنين إلى كربلائه التي شاء الله تعالى ـ وأرادوا ما أراد ـ أن تكون كربلاءهم جميعاً.

* من مراتب العلاقة بأهل البيت عليهم السلام كما في زيارة عاشوراء:

1– «معرفتكم»: لا تنفصل معرفة أهل البيت عن معرفة أوليائهم والبراءة من أعدائهم: «فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم، ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم».

2– «معكم»: «أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يثبّت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله».

3– «طلب ثاركم»: ليكتمل التثبيت عبرالتضحية والجهاد: «وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم».

4– «منكم»: بالمعرفة والمعيّة والتثبيت فيها بالجهاد تحت راية «يالثارات الحسين» المهدويّة، يصبح المؤمن محمديّاً حقاً، وجيهاً عند الله تعالى بالحسين. تصقله روح كربلاء، استلهاماً وتفجّعاً عمليّاً: «مصيبة ما أعظمها»، «أن يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطي» فيصبح مؤهّلاً لطلب مرتبة «من أهل البيت: «منكم»، فيلهج بحال: «اللّهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد . . . . . ».

إجمع بين هذه الحقائق في نظام العقل والنور تعرفْ إمام زمانك، وبه ومعه تصل إلى رسول الله من باب الحسين: «حسين منّي وأنا من حسين».

> * وتحدّد زيارة عاشوراء ـ وهي الزيارة الوحيدة التي أُمرنا أن نقرأها في كلّ يوم من أيام الدهر إن استطعنا ـ أنّ العلاقة بالمهديّ المنتظر، حامل راية أبي الفضل الحسينية، هي الدليل الوحيد على حُسن العلاقة بأهل البيت، وبهم، ومعهم، ومنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، للوصول إلى توحيد الله تعالى كما أمر سبحانه.

من دروس المركز الإسلامي– حسينية الصدّيقة الكبرى عليها السلام

الخارطة، والتنفيـــذ:
كربلاء الإبراهيميّة وكربلاء المحمديّة

«لولاك ما خلقتُ الأفلاك».. ولا بُعث النبيّون.
ولولا الذّبح المُتقبّل لم يُؤمر إبراهيم بذبح إسماعيل، ولا افتدى.
كان الأمر بذبح إسماعيل بدء المسار الكربلائيّ في مرحلة التّمهيد للتنفيذ.
وفي المرحلة التالية الأقرب كان افتداء شيبة الحمد «عبد المطلب» لجدّ الحسين، عبد الله منجم الحقيقة المحمديّة.
لكربلاء المشروع المحمّديّ «خرائط» أبدعتها الهندسة الإلهيّة. نستحضر الأنوار المحدقة بالعرش وكوكبها الدّريّ، ونقف من هذه «الخرائط» عند ثلاث.

**

– في كربلاء إبراهيم كان الأمر بالذبح، وكان الاستعداد للامتثال للأمر والتّعبير عن الصبر.
– وفي كربلاء شيبة الحمد أسرارٌ اكتنفها غموض «الفترات» لم يسلم منها إلا مشارفة الذّبح ثم الإفتداء.
– أمّا في كربلاء المحمّديّة، وهي التنفيذ، فإنّ ما سبقها لا يعدو التّمهيد. كان الأمر بالذبح، فكان.
«شاء الله أن يراني قتيلا»!
قال الباقر: «أُصيب الحسين بن علي ووُجد به ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح أو ضربة سيف».
عزيز عليَّ أبا عبد الله!

لبسوا النفوس على الدروع، وأقبلوا
يتنافسون على ذهاب الأنفس.

وكان السَّبْيُ! «شاء الله أن يراهنَّ سبايا»، «أمن العدل يا ابن الطلقاء»، «فو الله لا تمحو ذكرنا».
في كربلاء الإبراهيمية كان التّمهيد، وكان الصبر عنوان الرضا.
﴿.. سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ..﴾ الصافات:102
وفي كربلاء المحمدية كان التّنفيذ، وكان الشكر عنوان التسليم.
الحسين: «هَوّن ما نزل بي أنّه بعين الله».
والعباس: «يا نفس بعد الحسين هوني».
وزينب: «ما رأيتُ إلاّ جميلا».
وعليّ الأكبر: «أولسنا على الحق.... إذاً لا نبالي».
بأبي مَن شَروا لقاء حسينٍ بفراق النفوس والأرواحِ

**

ختام الحجّ الإبراهيميّ تقديم الأضحية.
لكنّ ختام الحجّ المحمديّ وكربلائه: تقديم النّفس، والتّضحية.

وكما بدأ الحجّ الإبراهيميّ من مكة إلى عرفات فمنى والرّمي والحلق والذبح، كذلك كانت بداية رحلة إبراهيم الإسماعيلية ما بين السّعي والفداء.
هل الحجّ تذكيرٌ بالمسار البدريّ الكربلائيّ، المحمديّ الحسينيّ؟ نتذكّر: لولاك ما خلقتُ الأفلاك. والحسين سرّ سيد النبيّين.
ألـذلك، كانت كربلائيّة الحسين من جوار البيت؟!
أَلـذلك، اقترن يوم عرفة و«الحج عرفة» بمنشور الثقافة القرآنيّة العالميّ: دعاء عرفة؟!!
«أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك»، «عَميَتْ عينٌ لا تراك عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيبا».

**

* صبْرُ إسماعيل فَناء في توحيد الله تعالى، فإذا حجر إسماعيل بحكم الكعبة!
من طاف حولَها ولم يُدخل حجر إسماعيل معها فالطّواف باطل، ولم يحجّ!!
فما هو جزاء الله تعالى للحسين وشكره؟
كربلاء عند الحسين وزينب وأبي الفضل وعليّ الأكبر، من مواطن الشكر لا الصبر!
حجر إسماعيل جزءٌ من الكعبة، ولكربلاء الحسين المحمديّة عَلوُّ الرّتبة.
أما الحسين فهو سرّ رسول الله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين».
الحسين المعوّض من شهادته بأنّ الأئمة التسعة من ذرّيته، والشفاء في تربته، والدّعاء مُستجاب تحت قُبّته، ولا تُعدُّ أيام زائريه ذهاباً وإياباً من أعمارهم... وما خفي أعظم.
بعض ما خفي ـ والخفاء متفاوتٌ يمكن تلمّس بعضه ـ أن قلب «أشهدُ أنّ محمداً رسول الله» صدقُ حبّ الحسين، واتّباعُ الحسين، «حسينٌ منّي وأنا من حسين».
هل أبصرتَ يا قلبُ شعاعاً من سنا الحسين؟ وكيف؟ والشّمس من نور الحسين المحمديّ!
اللهمّ ارزقنا، فلا يرتدّ بصرُ القلب خاسئاً وهو حسير.
يا بقيّة الله أغثنا. يا بقيّة الله أدركنا.
على القلب: عزم إرادة، والباقي على الله وعهدة الأدلاء إليه بإذنه سبحانه.

من دروس المركز الإسلامي– حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

سلامٌ عليه يوم وُلِد

جاء في أخبار الحسين أنّه كان صورةً احتبكتْ ظلالُها من أشكال جدّه العظيم، فأفاض النبيُّ عليه شُعاعةً غامرةً من حبّه وأشياء نفسه، ليَتِمَّ له أيضاً من وراء الصورة معناها. فتكون حقيقتُه، من بعدُ كما كانت من قبلُ، إنسانيةً ارتقت إلى نبوّة «أنا منْ حُسَيْن»، ونبوَّةً هبطت إلى إنسانية «حُسَيْنٌ منّي».
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

الطفولة إنسانيّة لم تمسّها ضراوة الغرائز وشهوات العقل، كالمَطرة قبل أن تمسّها الأرض بتربتها فتُدخل عليها ألواناً ليست من معناها ولا من طبيعتها.

ثم تتفاضل الطفولة بالبيئة التي تمرُّ منها إلى الحياة، كتلك المطرة إذا حلّت في قارورة أو حلّت في تربة.

والحسين الطفل حلَّ في بيئة النبوّة التي هي الإنسانيّة العُليا في المظهر البشريّ، فكان بذلك أسمى رجلٍ لأنه أسمى طفلٍ في أسمى بيئة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

حينما فَصَل الحسين عليه السلام من قُوّة في النواة، إلى كائن مبسوط تمدّدت فيه القوة على شكل آخر، خرجت خصائص الوراثة من نقطة الدائرة إلى محيطها.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

عُلِّقَ النبيّ صلى الله عليه وآله حسيناً، لأنه رأى ظلّه ورأى حقيقتَه في الطفل الوليد، فحبُّ النبيّ له لم يكن بمحْض العاطفة فقط، بل بشعور آخر أيضاً هو الإبقاء على الذات.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

«اللّهمّ أَحبَّهُ فإني أُحبُّه»: كلمة كأنّها الوسام من النبيّ صلى الله عليه وآله لمولوده الصغير؛ والوسام، في لغة المراتب الإجتماعيّة، مَنْبَهَةٌ لحامله على أنه قام بعمل عظيم. وهذا وسامٌ ينبّه على عمل خالد سوف يقع من الطفل الجديد؛ ولم يُمنحْهُ قبل الاستحقاق، لأن عمله الخالد سيكون تضحية رهيبة تضع حداً للحياة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

النبوّة طاقة تغلب المادّة وتتمدّد في القلب والعقل والضمير، والحكمة طاقة تغلبها المادة إلا أنها تسيطر على القلب والعقل والضمير. والفرق أنّ هذه تبدأ سيرها من المادّة إلى ما وراء، وتلك تبدأ السير من الطاقة إلى ما وراء، وبينهما أنّ الأولى لا تخرج عن المادة إلا بمقدار، فهي فيها أبداً، كما أنّ الثانية لا تتصل بالمادة إلا بمقدار فهي فوقها أبداً، والنبوّة الصغيرة حكمة كبيرة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

يقول السيد الطباطبائي [بحر العلوم] :

غَرْسٌ سقاهُ رسولُ الله من يده
وطابَ من بَعد طيب الأصل فارِعُهُ

النبوّة ليست شيئاً من عمل الدنيا، إلا فيما يتّصل بصلاحها وتهذيبها، فميراثها لا يدخل في زُخرُف الحياة الذي هو سرّ التراب، وإنّما يدخل فيما ينتظم التقوى والفضيلة مما هو سرّ القلب ومعنى الوجدان.

وكان سرّ قلب النبيّ صلى الله عليه وآله، هو إرث الحسين منه، فطاب من بعد طيب الأصل.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

لأول مرّة يخشع الكمال الإنسانيّ على مَنْظَرة الجدّ والسِّبط في ساعة قُبلة أو عناق يُدَغْدغ أحلام الروح، ويمسّها بتيار جديد يجعلها وَضِيّةً في تسامٍ أبديّ. خشع الكمال الإنساني لأوّل مرّة وبارك ما يرى.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

نظر النبيّ إلى الحسين طويلاً ليرى أين هو من طبيعته، ونظر الحسين إلى النبيّ كذلك ليَتَملأ منه ويُفجِّر ينابيعه، ثم انصرفا بمعنى واحد: هذا صَوب الماضي، وهذا صوب المستقبل. ولكنَّ الجدّ سار وهو يلتفت إلى سِبطه الذي أسلمه إلى المستقبل في حنان وحذر.

هذا المستقبل الذي لم يثبت في طبعه من غصن الزيتون، إلا أنّه يثمر حبّاً يُلهي المعدة، فلم يأمنه على طفله الذي أرسله بقبس (نور الله).
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

ارتحل الحسين عليه السلام ظهر جدّه العظيم وهو ساجد في الصلاة، وجاء في الحديث أنّ أقرب ما يكون المرء من ربّه وهو ساجد.

ومعنى هذا أنّ النبوّة الساجدة كانت معراجاً روحيّاً لهذا الطفل الذي استودع فيه النبيّ أسراره العظمى وإنسانيته العُليا.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ..

العلايلي، «تاريخ الحسين». (بتصرّف يسير)